مؤسسات التعليم الإسلامي والمسيحي في الأردن في العهد العثماني

أمجد العبد العزيز[*]

محمد ثلجي[**]

الملخص: إن عملية التعليم في أي بلد ما لا بد من أن ترتبط بجذور تاريخية تعبر عن تراكمات ثقافية وأحداث سياسية واجتماعية في تاريخ بلد ما تركت آثارها البعيدة على عناصر التعليم حتى عهود متأخرة. وبالنسبة للتعليم الإسلامي في أي بلد من البلاد الإسلامية فإن جذوره التاريخية تمتد مع امتداد مسيرة الحضارة الإسلامية وتغير أدوات ومؤسسات العلم والمعرفة منذ عهد النبوة حتى يومنا الحاضر، وفي هذا البحث تم تناول مؤسسات التعليم الديني الإسلامي والمسيحي في الأردن في عهد الدولة العثمانية في الفترة ما بين (١٨٨٠-١٩١٦) وهي الفترة التاريخية التي سبقت قيام الدولة الأردنية الأولى و انطوت على عوامل تعليمية ظهرت أثارها فيما بعد.

الكلمات المفتاحية: تعليم الدين، مؤسسات التعليم، الأقليات، الأردن في العهد العثماني.

Osmanlı Döneminde Ürdün'de Müslüman ve Hıristiyanlara Ait Eğitim Kurumları

Öz: Herhangi bir bölgedeki eğitimin, o bölgeye ait kültürel, siyasal ve sosyal olayların verdiği birikimle ortaya çıkan tarihi kökleriyle bağlantısı vardır. Bir bölgedeki İslam eğitiminin kökleri de o bölgenin İslam medeniyetiyle tanışmasına kadar uzanır. İslam eğitimi Hz. Peygamber döneminden günümüze kadar araçlar ve kurumlar olarak değişim yaşamıştır. Bu çalışma Osmanlı hakimiyetindeki Ürdün'de 1880-1916 yılları arasındaki dönemde, müslümanlara ve hıristiyanlara ait eğitim kurumlarını incelemektedir. Ürdün devletinin kuruluş öncesine rastlayan bu dönemdeki çalışmalar daha sonraki eğitim faaliyetleri üzerinde etkili olmuştur.

Anahtar Kelimeler: Din eğitimi, Eğitim kurumları, Azınlıklar, Osmanlı döneminde Ürdün.

Educational Institutions of Muslims and Christians in Jordan During the Ottoman Period

Abstract: There is a relation between the education in any part of the world and historical roots emerged by the cultural, political, social legacies of the area. The roots of Islamic education in one area goes down to the time of meeting with local Islamic civilisation. Islamic education has developed as institutions and from the first century of Islam upto now. This work studies on the educational institutions of Muslims and Chriastians in Jordan under the power of Ottomans between 1880-1916. The works in this period which is pre-establishment of Jordan state has effected on later educational activities.

Keywords: Religious education, educational institutions, minorities, Jordan during the Ottoman period.

İktibas / Citation: Emced Abdülaziz - Muhammed Selci, "Osmanlı Döneminde Ürdün'de Müslüman ve Hıristiyanlara Ait Eğitim Kurumları", *Usûl*, 12 (2009/2), 63 - 82.

---

[*] مدرس في جامعة البلقاء التطبيقة الأرن، قسم العلوم التربوية.

[**] مدرس في المدرسة الوطنية الأرثوذكسية، عمان الأردن.

I. مقدمة

مثلت "الصفّة" في المسجد النبوي كمان ينظم فيه تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم في العهد النبوي في المدينة المنورة النواة الأولى للمدرسة الإسلامية. ولكن المدرسة كمؤسسة علمية مستقلة ومتخصصة ظهرت في عهد متأخر من التاريخ الإسلامي، ويذكر بأن أول مدرسة في التاريخ الإسلامي هي دار السنة في نيسابور ، ذكرها الفقيه والمحدث أبو بكر أحمد بن إسحق الصبغي المتوفي سنة ٣٤٢/ ٩٥٤ .[١]

وعندما نتحدث عن تاريخ المدارس في الحضارة الإسلامية يتبادر لأذهان المدارس التي أسسها الملك السلجوقي ألب أرسلان و بعده المدارس النظامية التي أسسها وزير ابنه ملكشاه الوزير نظام الملك. وتعتبر نظامية بغداد أشهر وأهم المدارس النظامية التي انتهي من تأسيسها سنة ١٠٦٧/٤٢٩ .[٢]

ويذكر أن أول مدرسة في التاريخ العثماني هي المدرسة الأورخانية التي أسسها أورخان غازي سنة ١٣٣١ ميلادية في مدينة إزنيك التركية. وبعد ذلك استمر العثمانيون في بناء المدارس في المناطق المفتوحة التي كان لها دور واضح في القيام بوظائف ثقافية وتعليمية في تاريخ الدولة العثمانية.[٣]

وإن بيان واقع مؤسسات التعليم في العهد العثماني في المناطق المختلفة ومن أجل إلقاء الضوء على وضع المؤسسات التعليمية التي كانت في الأردن في العهد العثماني من شأنه أن يقدم للأكاديميين والمفكرين صورة واضحة وموضوعية عن هذه الفترة، ولذلك فيمكن تلخيص أسئلة الدراسة على النحو التالي:

١. ما واقع التعليم الديني الإسلامي والمسيحي في المؤسسات التعليمية في الأردن في أواخر العهد العثماني في الفترة ما بين (١٨٨٠-١٩١٦م)؟

٢. ما هي المناهج الدراسية التي كانت تطبق في هذه المؤسسات؟

---

١ *İslâm Ansiklopedisi*, Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Araştırmaları Merkezi, XXVIII, 323.

٢ Ahmet Çelebi, *İslâm'da Eğitim Öğretim Tarihi*, Çev. Ali Yardım, İstanbul: Damla Yayınevi, 1976, s.114.

٣ *İslâm Ansiklopedisi*, XXVIII, 328.

أولا: موقع المؤسسات التعليمية في التقسيمات الإدراية العثمانية

خضعت مناطق الأردن في العهد العثماني لإدارة الدولة العثمانية، وأشرفت نظارة المعارف العمومية - التي كانت بمثابة وزارة للتعليم في الدولة – على مؤسسات التعليم المتواجدة في مختلف الولايات بما فيها ولاية سوريا التي ضمت المناطق الأردنية. [٤] وبقي النظام التعليمي في عهد الإمارة مطبقا للنظام التعليمي العثماني حتى سنة ١٩٣٩.[٥] ومن هنا يتضح أهمية دراسة واقع التعليم في العهد العثماني في مجال دراسة واقع التعليم في عهد الإمارة. تبعت المناطق الأردنية الحالية إداريا في أواخر العهد العثماني لكل من لوائي (sancak) حوران والكرك المرتبطان بولاية سوريا العثمانية. [٦] وكان لواء الكرك يضم مناطق وسط وجنوب الأردن وكان يتبع له الألوية التالية: لواء السلط ويضم ناحية عمان، الطفيلة، معان والجوف. وأما لواء حوران فكان يضم من الأردن قضاء عجلون الذي كان يشمل مناطق شمال الأردن.[٧]

ثانيا: : مؤسسات التعليم الرسمية للدولة

ورد في سلنامة [٨]سوريا لسنة ١٨٩١-١٨٩٢ أن عدد سكان العام لولاية سوريا ٥٥٩،٩٠١ وعدد الطلاب في مدارس الدولة ٢٢،٧٤٥ ويشكلون ما نسبته ٤% من مجموع السكان تقريبا. [٩] ويوضح الجدول (١) إحصائيات المؤسسات التعليمية في الولايات العثمانية في العام الدراسي ١٣١١-١٣١٢ (١٨٩٣-١٨٩٤) وفي ولاية سوريا التي كان الأردن يعد جزءا منها في ذلك العهد، ولا تتوفر إحصاءات تعليمية مفصلة عن المناطق الإدارية الخاصة بالأردن بشكل خاص.

---

[٤] سلنامة ولاية سوريا ١٣٠٩-١٣١٠(١٨٩١-١٨٩٢)، ع:٢٧، مكتب الولاية،ص ٢٤٠-٢٤١.

[٥] محمد عمايرة، التربية والتعليم في الأردن منذ العهد العثماني حتى عام ١٩٩٧، ط١، عمان: دار المسيرة، ١٩٩٩، ص ١٥-١٧.

[٦] سلنامة دولة عثمانية ١٣٣٣-١٣٣٤، ط ١٣٣٤، السنة:٦٨، هلال مطبعة سي، ١٣٣٤، ص٥٠٣.

[٧] أحمد شقيرات، تاريخ الدولة العثمانية في شرق الأردن ١٨٦٤-١٩١٨، ط١، عمان: إيمان للطباعة والتصميم، ١٩٩٢، ص٢٦٦-٢٦٧

[٨] سلنامة: كلمة مستخدمة في التركية العثمانية بمعنى الكتاب السنوي.

[٩] سلنامة معارف عمومية، السنة الرابعة ١٣١٩، دار الخلافة العلية، مطبعة أميرة، ١٩٠١-١٩٠٢، ص ٥٤٤.

جدول رقم (١)

إحصائيات المؤسسات التعليمية في ولاية سوريا و الولايات العثمانية في العام الدراسي ١٣١١-١٣١٢ (١٨٩٣-١٨٩٤)

مؤسسات التعليم	ولاية سوريا			مجموع الولايات العثمانية		
	المعلمين	الطلاب	المؤسسات	المعلمين	الطلاب	المؤسسات
دار المعلمين	-	26 % 10	1 % .07	-	240	14
إعدادي ليلي	16 %03	242 % 07	1 % .05	425	3374	19
إعدادي نهاري	11 %.03	65 %.01	1 % .02	330	4270	35
مجموع إعدادي	28 .03%	333 04%	2. 02%	755	7884	68
رشدي ذكور	26 % .02	491 %.01	10 %.02	1051	35465	388
رشدي إناث	3 %.03	80 %.03	1 . % 04	76	2376	22
مجموع رشدي	29 . %02	571 %.01	11 %.02	1127	37841	410
ابتدائي ذكور	-	10719	200 %.008	-	552257	23216
ابتدائي إناث	-		64 %.009	-	320090	6773
مجموع ابتدائي	-	10719 %.01	264 %.008	29989	872347	29989

سلنامة معارف عمومية، السنة الرابعة ١٣١٩،

دار الخلافة العلية، مطبعة أميرة، ١٩٠١-١٩٠٢، ص ٢-٥٠

أ. المدارس الابتدائية

لقد شهدت العهود الأولى من عهد الدولة العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليمان القانوني نهضة كبيرة فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية، وبسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت الدولة في آخر عهدها تدنى مستوى التعليم في ولايات الدولة فعلى سبيل المثال كانت نسبة

الطلاب إلى السكان لولاية سوريا كما وورد في سلنامة الولاية لسنة ١٨٩١-١٨٩٢ كانت تشكل ٤%. [١٠] والتعليم في الألوية التي خضعت لإدارتها الأراضي الأردنية لم يكن في المستوى الذي يريده السكان أو المستوى الذي أعلنت عنه الدولة آملة في تحقيقه. فغالب المدارس في كل من لوائي الكرك وعجلون قد أسس في فترة متأخرة من تاريخ الدولة وتحديدا اعتبارا من سنة ١٨٨٠ ميلادية بعد انتشار المدارس الأجنبية والتبشيرية وخلو المنطقة من مدارس الدولة تنبهت الدولة للخطر الثقافي الناجم عن هذا فباشرت لإنشاء عدد من المدارس الابتدائية والرشدية. فذكر ت سلنامات نظارة المعارف العمومية المتعاقبة عددا من المدارس التي أنشأت في المدن والقرى الأردنية. ففي سلنامة نظارة المعارف العمومية الصادرة سنة ١٣٢١/١٩٠٣ يتبين أن المدارس الابتدائية التي أسستها الدولة في كل من لوائي الكرك وعجلون مع تاريخ تأسيسها كما يلي:[١١]

١. مكتب[١٢] إربد الابتدائي، ١٣٠٦ (١٨٨٨).
٢. مكتب ذكور جرش الابتدائي، ١٣٠٦ (١٨٨٨).
٣. مكتب إناث جرش الابتدائي، ١٣٠٦ (١٨٨٨).
٤. مكتب ذكور الحصن الابتدائي، ١٨٩٣ (١٣١١).
٥. مكتب إناث الحصن الابتدائي، ١٨٩٣ (١٣١١).
٦. مكتب كفرنجة الابتدائي ، ١٨٩٣ (١٣١١).
٧. مكتب السلط الابتدائي ، ١٨٩٣ (١٣١١).
٨. مكتب معان الحجازي الابتدائي ، ١٨٩٢ (١٣١٠).
٩. مكتب الطفيلة الابتدائي، ١٨٩٢ (١٣١٠).
١٠. مكتب وادي موسى الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
١١. مكتب إناث الكرك الابتدائي، ١٨٩٣ (١٣١١).
١٢. مكتب المجالي الابتدائي للذكور في الكرك، ١٨٩٣ (١٣١١).
١٣. مكتب كثربة الابتدائي، ١٨٩٣ (١٣١١).
١٤. مكتب خنزيرة (طيبة الجنوبية) الابتدائي، ١٨٩٣ (١٣١١).

---

[١٠] سلنامة معارف عمومية، السنة الرابعة ١٣١٩، دار الخلافة العلية، مطبعة أميرة، ١٩٠١-١٩٠٢، ص ٥٤٤.

[١٠] طراونة، محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء و معان والكرك، ط١، عمان: منشورات وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٢. ص ٢١٢، عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، القاهرة:دار المعارف، ١٩٦٩، ص٢٦٦.

[١١] شقيرات، ص٢٨٥.

[١٢] تستعمل كلمة مكتب في التركية العثمانية بمعنى مدرسة.

١٥. مكتب ذكور الشوبك الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
١٦. مكتب ذكور الشوبك الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
١٧. مكتب وادي الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
١٨ مكتب عمان الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
١٩. مكتب مادبا الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
٢٠. مكتب بويزر الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
٢١. مكتب حراحرة الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).
٢٢. مكتب عيمة الابتدائي، ١٨٩٩ (١٣١٨).

في أواخر الدولة العثمانية و اعتبارا من عهد التنظيمات أصبح هناك نوعان من المدارس لابتدائية الأول يدعى " الأصول العتيقة" والثاني "الأصول الجديدة". الأصول العتيقة تعير عن الكتاتيب التي كانت ترتبط إداريا بنظارة الأوقاف. أما المدارس الابتدائية التي كانت ترتبط بنظارة المعارف العمومية فهي مدارس مستحدثة ومنظمة كانت تدعى "مكاتب ابتدائية" أو " الأصول الجديدة". و كانت مدارس الأصول الجديدة تبنى من قبل الدولة والأهالي و في كلا النوعين من المدارس كانت مصاريف المدرسة ورواتب المعلمين تؤمن من قبل أهالي المنطقة.[١٣]

ويمكن تلخيص التعليمات الخاصة بالمدارس الابتدائية (sıbyan mektepleri) في بداية عهد التنظيمات سنة ١٨٤٧على النحو التالي: [١٤]

– مدة الدراسة في هذه المدارس أربع سنوات، يمكن للطلاب الذين دخلوا في السنة السابعة من أعمارهم التسجيل في هذه المدارس، وحسب رغبة الوالدين يمكن قبول التلاميذ الذين أعمارهم بين الرابعة والخامسة.

– يتكون البرنامج الدراسي من المواد الدراسية التالية: الألف باء، جزء عم وما فوقه، اللغة التركية، الأخلاق، الكتابة، علم الحال(معلومات دينية عامة)، التجويد، التلاوة حيث يختم القرآن الكريم مرتين، حفظ القرآن الكريم (لأصحاب القدرة والرغبة).

– يمكن تمديد مدة الدراسة ثلاث سنوات إضافية للطلاب الذين لم يتمموا معارفهم الأساسية.

---

١٣ Yahya Akyüz, *Türk Eğitim Tarihi*, 5.baskı, İstanbul: Kültür Koleji Yayınları, 1994, s.198.
١٤ Akyüz, s.140-142.

– وبالنسبة لنظام الضبط ورد العبارات التالية: تم إلغاء عقوبة الفلقة لأنها ليس لها أصل في الشرع. الطالب الكسول أو المذنب يأنب بكلمات لا تمس الحياء، ويمكن أن يظل واقفا، وأن يشغل في أعمال يستطيع تحملها، ويمكن بعد أخذ إذن وليه أن يضرب ضربا خفيفا. ويطلب من الطالب الذي بلغ السابعة من عمره أن يصلي، ويتوضأ ويصلي مع جماعة المدرسة. ويطلب هذا كذلك من الطلاب الذين بلغوا العاشرة من أعمارهم والذين لا يلتزمون بهذا الأمر يضربون ضربا خفيفا على أيديهم.

وكان لقانون المعارف العمومية الصادر سنة ١٨٦٩ أهمية كبيرة في تطوير التعليم، والتعليمات التي احتواها هذا القانون فيما يخص التعليم الابتدائي كما يلي:[١٥]

١. ينبغي العمل على إيجاد مدرسة في كل حي وقرية، وفي المناطق التي يتواجد فيها المسلمون والمسيحيون ينبغي وجود مدرسة لكل منهما.

٢. تكون نفقة إنشاء المدرسة الابتدائية وإصلاحها وتأمين رواتب المعلمين من قبل المجتمع المحلي.

٣. تستغرق الدراسة في المدارس الابتدائية مدة أربع سنوات. والمواد التي تدرس في هذه المرحلة هي: الألف باء، القرآن الكريم، التجويد، رسائل في الأخلاق، علم الحال، الكتابة، مختصر فن الحساب، مختصر التاريخ العثماني، مختصر الجغرافيا، مختصر رسائل نافعة. وبعد فترة تم تقليص هذه المرحلة إلى ثلاث سنوات.

٤. تستطيع المدارس المسيحية أن تدرس أديانها الخاصة، والتاريخ العثماني بلغاتها الخاصة كذلك.

٥. يكون التعليم إجباريا في حق الذكور الذين أعمارهم ما بين السابعة والتاسعة، والإناث ما بين السادسة والعاشرة.

والحقيقة أن النقطة الأولى والخامسة من مفردات هذا القانون لم تلق نور التطبيق حيث أنه كان من الصعب على المدارس المتوفرة في الدولة أن تلبي الطموح الذي عبر عنه القانون من نشر التعليم واجباريته.

---

[١٥] Akyüz, s.140–142.

يبين الجدول رقم (٨) البرنامج الأسبوعي لدروس المدارس الابتدائية في السنة الدراسية ١٢٩٩-١٣٠٩ (١٨٨٢-١٨٩٢).

جدول رقم (٢)

البرنامج الأسبوعي لدروس المدارس الابتدائية في السنة الدراسية ١٢٩٩-١٣٠٩ (١٨٨٢-١٨٩٢).

الدروس	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الألف باء (الحروف)	12	-	-
القران الكريم	12	6	2
التجويد	-	2	5
علم الحال	2	3	2
الأخلاق	-	2	3
الصرف العثماني	-	-	2
إملاء	3	3	2
القراءة	3	2	2
ملخص التاريخ العثماني	-	-	1
مختصر الجغرافيا العثمانية	-	2	2
الحساب	1	2	2
الخط	1	2	2
المجموع	34	22	26

Cevad, s.280

وحسب تعليمات نظارة المعارف العمومية تكون مدة الدرس في المدارس ا لابتدائية نصف ساعة، وفي المدارس التي في عدد المعلمين فيها كبير يمكن أن تمدد إلى خمس وأربعين دقيقة.

وبينت تعليمات نظارة المعارف العمومية وصفا للدروس الدين في المرحلة الابتدائية على النحو التالي:[١٦]

١. القرآن الكريم:في السنة الأولى يتم قراءة الثلاثة أجزاء الأخيرة من القرآن لكريم، ويحفظ التلاميذ السور القصيرة من أجل تأدية الصلاة.

في السنة الثانية يتم قراءة الأجزاء اللاحقة من القرآن الكريم، ويتم تمكين حفظ السور القصيرة السابقة التي حفظت في السنة الأولى، ويضاف إليها كذلك بعض السور. في السنة الثالثة يعتنى بقراءة التلميذ حسب قواعد التلاوة والتجويد.

٢. درس التجويد:

في هذا الدرس يشرح للتلاميذ القواعد النظرية للتجويد ويدربون على تطبيقها.

٣. علم الحال: في السنة الأولى يعطى الطلاب فكرة فروض الدين العامة، وفي السنة الثانية يدرس الطلاب المواضيع التالية: أسماء وصفات الله تعالى، أركان الإيمان، الصلوات الخمس، صلاة الوتر، صلاة العيد، صلاة التراويح، صلاة الجنازة، الوضوء، الغسل، التيمم،الصيام، الزكاة، نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، ميلاده، نبوته و قصة أصحاب الفيل. في السنة الثالثة يدرس المواضيع التالية: تعريف مصطلح علم الحال، صفات الله تعالى وأسماءه، أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، أركان الإيمان، الكتب السماوية، أركان الإسلام، أفعال المكلفين، المذاهب الاعتقادية والعملية، الصلاة، الغسل، الوضوء، التيمم، الزكاة، الحج، واجبات الصلاة وسننها ومكروهاتها ومبطلاتها، صلاة الجمعة، صلاة العيد، صلاة التراويح، صلاة الجنازة، الإرادة الجزئية، طاعة أولي الأمر. ومنهج التلميذات يختلف عن منهاج التلاميذ.

٤. درس الأخلاق:

يبدأ تدريسه للتلاميذ من السنة الثانية، والمواضيع المدرسة في السنة الثانية اتباع القرآن والسنة، القدرة الإلهية، الانقياد لأمير المؤمنين، الأخلاق الفضيلة والذميمة، الوظيفة، مواضيع الصحة العامة. وفي السنة الثالثة يدرس المواضيع التالية: مايفترق به الإنسان عن المخلوقات الأخرى، مرحلة الشباب والفتوة، العبادة، الرعاية، الإسراف، المسئولية، التحقير، الإنسانية،

---

١٦ Mahmud Cevad, *Maarif-i Umumiye Nezaret-i Tarihçe-i ve Teşkilat ve İcraatı*,1.baskı, Ankara: Milli Eğitim Bakanlığı, 2002, s. 278; Yurdagül Mehmedoğlu, *Tanzimat Sonrasında Okullarda Din Eğitimi*, 1.baskı, İstanbul: M.Ü.İ.F vakfı, 2002, s.112.

الصداقة، الوقار، العناد، النظافة، التعاون، النشاط، البخل، الألفة،الأدب، الحرمة، حق الأخوة، العفة، العزة.

ب. المدارس الرشدية

قبيل نهاية عهد الدولة العثمانية، وقبل تغيير هيكلة النظام التعليمي العثماني، كان يتواجد في الأردن أربع مدارس رشدية في كل من مدن إربد والسلط والكرك ومعان.[١٧]

ويرجع تاريخ تأسيس هذه المرحلة الدراسية إلى سنة ١٨٣٩ عندما أضيفت هذه المرحلة علاوة على المدارس الابتدائية، وعممت على جميع الولايات العثمانية ، وهي تمثل مرحلة التعليم المتوسط بين التعليم الابتدائي والإعدادي العثماني، لكنها من الناحية العملية تمثل مرحلة التعليم الثانوي في أأنظمة التعليم المعاصرة. ويرجع السبب في تسميتها المدارس الرشدية أن التلميذ الذي يتخرج من هذه المدارس يكون قد بلغ سن الرشد.[١٨]

في البداية كانت مدة التعليم في المدارس الرشدية أربع سنوات، وفي عام ١٨٦٣ تم تمديدها إلى خمس سنوات، وفي عام ١٨٩٢ تم تقليصها إلى ثلاث سنوات. وتم إلحاق مرحلة التعليم الرشدي بالمدارس الابتدائية أو المدارس الإعدادية.

ويمكن توضيح البرنامج الدراسي للمدارس الرشدية للذكور في العام الدراسي ١٢٩٥-١٢٩٦ (١٨٧٧-١٨٧٨) على النحو التالي:

١. السنة الأولى: العلوم الدينية، القراءة التركية، مدخل للقواعد، محاضرات تركية، إملاء، الترقيم، الأعمال، الثلث والرقعة.

٢. السنة الثانية: اللغة العربية، اللغة الفارسية، اللغة العثمانية، الإملاء، الحساب، المحاضرات التركية، الجغرافيا الرسم، الثلث والرقعة.

٣. السنة الثالثة: اللغة العربية، اللغة الفارسية، اللغة العثمانية، الإملاء، الحساب، المحاضرات التركية، الجغرافيا الرسم، الثلث والرقعة.

---

[١٧] عمايره، ص ١٢٤-١٨٩

[١٨] Yurdagül Mehmedoğlu, *Tanzimat Sonrasında Okullarda Din Eğitimi*, 1.baskı, İstanbul: M.Ü.İ.F Vakfı, 2002, s.128

٤. السنة الرابعة: : العلوم الدينية، القراءة التركية، رسائل في علوم الدين والأخلاق ، اللغة الفارسية، اللغة العثمانية، الإملاء، الحساب، الجغرافيا، الهندسة، التاريخ، أصول الدفاتر، الرقعة، الخط الديواني، الرسم، علم البلاغة.

وأما دروس مدارس الإناث الرشدية فكانت على النحو التالي:

١. السنة الأولى: العلوم الدينية، اللغة العربية، اللغة الفارسية، الحساب التاريخ، الثلث ، الرقعة، الخياطة.

٢. السنة الثانية: العلوم الدينية، الأخلاق، اللغة العثمانية، المعلومات النافعة، الحساب، الثلث، الرقعة.

٣. السنة الثالثة: العلوم الدينية، اللغة العربية، اللغة الفارسية، اللغة العثمانية، الإملاء، الحساب، القراءة التركية، الجغرافيا، التاريخ، الثلث، الرقعة، النقش.

٤. السنة الرابعة: : العلوم الدينية، القراءة التركية، اللغة العربية، اللغة الفارسية، اللغة العثمانية، الإملاء، الحساب، الجغرافيا ، التاريخ، مدخل للقواعد، الرقعة، الثلث، النقش.

ويظهر الجدول التالي الدروس في المرحلة الرشدية بعد عام ١٣١٥ (١٨٩٩).

جدول رقم (٣)

برنامج الدروس الأسبوعي في المرحلة الرشدية بعد عام ١٣١٥ (١٨٩٩)

الدروس	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
القران الكريم والتجويد والعلوم الدينية	3	3	3
اللغة التركية	6	5	3
الأخلاق	1	1	-
اللغة العربية	2	2	2
اللغة الفارسية	-	2	2
الحساب	2	2	2
الهندسة	-	-	1
الجغرافيا	2	2	2
التاريخ	-	2	2

الدروس	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
علم الأشياء	1	1	1
حفظ الصحة	0	0	1
حسن الخط	2	1	1
الرسم	1	1	1
المجموع	20	22	21

Mehmedoğlu, s.135; Cevad, s.350.

ويمكن تلخيص محتوى دروس القران الكريم والتجويد و العلوم الدينية والأخلاق على النحو التالي:[١٩]

١. درس القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية:

هو درس مخصص للطلبة المسلمين، وفي هذه المرحلة يتم دمج دروس القران الكريم مع المواضيع الفقهية و الأخلاقية، و يدرس فيها موضوعات فقهية مختارة من كتب الفقه، ويكون فيه حصة لقراءة للقرآن الكريم وتعلم أحكام تجويده.

٢. درس الأخلاق: يدرس فيه رسائل متنوعة في الأخلاق.

٣. التاريخ: يتناول درس التاريخ جانب التاريخ الإسلامي، ابتداء من العصر الجاهلي، ومرورا بصدر الإسلام و عهد الخلافة والدول الإسلامية المتعاقبة.

المدارس الإعدادية

كانت المرحلة الإعدادية في العهد العثماني تمثل مرحلة التعليم الثانوي العالي وقد خلت مدن الأردن من مدارس هذه المرحلة لأن المدارس الإعدادية كان يقتصر تواجدها في مراكز ولايات الدولة العثمانية بواقع مدرسة لكل ولاية، فوجد في مدينة دمشق – مركز ولاية سوريا التي كانت تتبع لها مناطق الأردن- مدرسة إعدادية داخلية تحمل اسم "شام غجا إعدادي". كما وجد في مدينة حما مدرسة إعدادية نهارية. وتشير سلنامة المعارف العمومية العثمانية للسنة الدراسية ١٨٩٩-١٨٩٠ إلى أن مدرسة الشام الإعدادية كان يتواجد فيها ٢٩٥ طالبا، ويشير الملحق رقم

[١٩] Cevad, s.351.

(٨) إلى صفة المعلمين والعاملين قي هذه المدرسة. وكانت هذه المدرسة تضم المرحلة الرشدية كذلك، ويوضح الجدول رقم (١٠) البرنامج الأسبوعي للمدرسة ، حيث أن مدة الدراسة فيها سبع سنوات تخصص الثلاث سنوات الأولى فيها للمرحلة الرشدية، والأربع سنوات اللاحقة للمرحلة الإعدادية.[٢٠]

جدول رقم (٤)

البرنامج الأسبوعي للمدارس الإعدادية الداخلية العثمانية في السنة الدراسية١٨٩٩-١٩٠٠

الدروس	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة	السنة السابعة
القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية	3	3	3	3	3	3	3
اللغة التركية	6	5	3	2	1	-	-
الأخلاق	1	1	-	1	1	1	-
الأدبيات و القراءات الرسمية	-	-	-	-	-	2	2
اللغة العربية	2	2	2	2	2	1	1
اللغة الفارسية	-	2	2	2	1	-	-
اللغة الفرنسية	-	-	3	3	4	4	5
خلاصة القوانين	-	-	-	0	0	1	-
الحساب	2	2	2	2	1	-	-
أصول الدفاتر	-	-	-	-	1	-	-
الجبر والمثلثات	-	-	-	-	2	2	-
الهندسة	-	-	1	1	2	1	-
كوزموغرافيا	-	-	-	-	-	-	1
الميكانيك والفيزياء والكيمياء	-	-	-	-	-	3	3
المواليد	-	-	-	-	-	-	4
الجغرافيا	2	2	2	2	2	2	1
التاريخ	-	2	2	2	2	1	1

٢٠ Cevad, s.350.

الدروس	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة	السنة السابعة
علم الثروة (الاقتصاد)	-	-	-	-	-	1	1
علم الأشياء	1	1	1	1	1	-	-
حفظ الصحة	-	-	1	1	-	-	1
حسن الخط	2	1	1	1	1	1	1
الرسم	1	1	1	1	1	1	-
الألسنة	-	-	-	2	2	2	1
المجموع	20	22	24	26	27	26	25

Mehmedoğlu, s.135; Cevad, s.350.

ويمكن تلخيص دروس القران الكريم والتجويد والعلوم الدينية والأخلاق في هذه المرحلة على النحو التالي: [٢١]

١. دروس القران الكريم والتجويد والعلوم الدينية: في السنوات الثلاثة الأولى يطبق برنامج المرحلة الرشدية التي سبق ذكرها. في السنة الرابعة يدرس المواضيع التالية: مسألة إثبات الواجب وصفات الله سبحانه وتعالى وأفعاله في العقيدة، وموضوع الطهارة في الفقه. في السنة الخامسة يدرس مواضيع الملائكة و والكتب السماوية و والأنبياء في العقيدة، و موضوع نظام الحكم في الإسلام في الفقه. في السنة السادسة يدرس موضوع الآخرة في العقيدة، والزكاة في الفقه. وفي السنة السابعة يدرس موضوع الإيمان في العقيدة و الزواج والطلاق في الفقه.

٢. درس الأخلاق: يتم تدريس عدة رسائل مختلفة في مواضيع الأخلاق.

وفي سنة ١٩١٣ خرج قانون التدريسات بصفة مؤقتة إلا أنه آثاره وتطبيقاته امتدت إلى ما بعد عهد الدولة العثمانية في تركيا وبعض الدول العربية ومنها إمارة شرقي الأردن.

وأهم المواد التي احتواها القانون هي إجبارية التعليم الابتدائي ومجانيته لأول مرة في تاريخ الدولة[٢٢]

---

[٢١] Cevad, s.351.

[٢٢] Akyüz, s.231,.

وكذلك تم ضم المرحلة الابتدائية إلى الرشدية و استبدالهما بمرحلة جديد تمتد لمدة ست سنوات تدعى بالمكاتب الابتدائية العمومية. وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاث مستويات المستوى الأول والمتوسط والعالي بواقع سنتين لكل مستوى. حيث نص القانون على إلزامية حظور جميع أوقات الدروس في المدرسة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والثانية عشرة، وساعتين في اليوم على الأقل للطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والسادسة عشرة. ولكن الإلزامية التي نص عليها القانون لم تلق نور التطبيق لأنه كان هناك نقص واضح في أعداد المدارس والمعلمين.[٢٣]

و أصبح البرنامج الدراسي للمدارس العمومية الابتدائية العمومية على النحو التالي:[٢٤]

القران الكريم (مخصص للتلاميذ المسلمين، معلومات دينية (بالنسبة للطلبة غير المسلمين يعطى كلا حسب دينه)، القراءة والخط، اللغة العثمانية، الجغرافية العثمانية، الحساب، الهندسة، التاريخ العثماني، دروس الأشياء، المعلومات الطبية وتطبيقات حفظ الصحة، المعلومات المدنية وأخلاقية واقتصادية، الأعمال اليدوية والرسم، الغناء (أناشيد دينية و وطنية)، التربية البدنية والألعاب، التعليم العسكري للطلبة الذكور، التدبير المنزلي والخياطة للإناث.

ثالثا:المدارس الأجنبية ومدارس الطوائف المسيحية

تكثفت جهود العديد من المؤسسات الأجنبية من دول مثل الولايات المتحدة و بريطانيا وفرنسا من أجل تأسيس مؤسسات ومدارس تخدم أبناء الطوائف المسيحية بشكل خاص وأبناء المجتمع المحلي في أواخر العهد العثماني، حيث وصل عددها حتى سنة ١٩١٢ ثمان وثلاثين مؤسسة.[٢٥]

ونص قانون نظارة المعارف العمومية لسنة ١٨٦٩على شروط الأشخاص والجهات التي تنوي تأسيس مدارس خاصة لغير المسلمين أو مدارس أجنبية على النحو التالي:

١. الحصول على رخصة من مديرية المعارف في المنطقة.
٢. أن لا تدرس هذه المدارس دروسا تخل بالآداب العامة وسياسة الدولة.
٣. أن تصادق مديرية المعرف في المنطقة على الدروس.

---

٢٣ Akyüz, s. 232.

٢٤ Mehmedoğlu, s. 116.

٢٥ عبدالعزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا،القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩، ص٢٦٦

وكما يتضح في الملحق رقم (٩) تم تسجيل العديد من المدارس الأجنبية ومدارس خاصة بمختلف الطوائف الموجودة في الولايات العثمانية المختلفة، والتي تضم طلبة مسلمين وغير مسلمين.

جدول رقم (١١)

مدارس الطوائف والمدارس غير الأجنبية في ولاية سوريا وسائر الولايات العثمانية في العام الدراسي ١٣١١-١٣١٢ (١٨٩٣-١٨٩٤)

مؤسسة التعليم	ولاية سوريا			الولايات العثمانية		
	المعلمين	التلاميذ	المدارس	المعلمين	التلاميذ	المدارس
الإعدادية للطوائف	16 %.01	979 %.12	٢ %.03	1.013	7.714	61
الرشدية للطوائف	19 %.01	540 %008 .	4 %.008	1.255	65.308	484
الابتدائية للطوائف	160 %.02	5.577 %.02	101 %.02	6.440	274.517	4.876
مجموع مدارس الطوائف	195 %.02	7096 %.02	107 %1.8	8708	347539	5421
الإعدادي الأجنبي	19	600 % .07	4 .08%	-	8.263	48
الرشدي الأجنبي	11	570 .07%	5 .06 %	-	7.972	73
الابتدائي الأجنبي	24	2.194 .07 %	47 .13 %	-	31.067	346
مجموع المدارس الأجنبية	54 .03 %	3364 .07 %	56 .12 %	1428	47275	465

Maarif-i Umumiye Nezareti 1311- 1312 (1893–1894) Senesi İstatistiği, Darü'l-Hilafeti'l-Aliye, Matbaa Amire, 1318 (1901). s. 2-50.

على سبيل المثال، كما يوضح الجدول رقم (١١) شكلت مدارس الطوائف والمدارس الأجنبية الابتدائية ما نسبته ٣٣% من مجموع المدارس الابتدائية العثمانية. وهدا يدل على الحرية الدينية التي كانت تمنحها الدولة العثمانية لأبناء الطوائف من غير المسلمين في كافة ولايات الدولة، حتى أن مدارس الطوائف في المدن والقرى الأردنية في العهد العثماني زاد عددها عن

المدارس العثمانية رغم أن أغلبية السكان من المسلمين، مما يدل على ضعف الاهتمام بالتعليم من قبل الدولة.

ومدارس الطوائف المسيحية التي أسست في كل من قضاء عجلون ولواء الكرك بين الفترة الزمنية ١٨٧٠-١٩١٨ هي كمايلي:[٢٦]

أولا: مدارس الطوائف الموجودة في قضاء عجلون:

١. مدرسة الحصن للروم الأرثوذوكس، سنة ١٨٧٠.

٢.مدرسة الحصن للاتين، سنة ١٨٨٩.

٣. مدرسة عجلون للروم الأرثوذوكس، سنة ١٨٨١.

٤. مدرسة أخرى في عجلون للروم الأرثوذوكس، سنة ١٨٨١.

٥. مدرسة عجلون للروم الكاثوليك، سنة ١٨٩٧.

٦. مدرسة عجلون للروم الأرثوذوكس، سنة ١٨٨٨.

٧. مدرسة رابعة في عجلون للروم الأرثوذوكس، سنة ١٨٨٨.

٨. مدرسة عنجرة للروم اللاتين، سنة ١٨٨٩.

٩. مدرسة عنجرة للاتين، ١٨٩٠.

١٠. مدرسة الطيبة للروم الأرثوذوكس، سنة ١٩١٢.

١١. مدرسة إربد للروم الأرثوذوكس، سنة ١٩١٢.

ثانيا: مدارس الطوائف الموجودة في لواء الكرك:[٢٧]

١. مدرسة السلط للروم، سنة ١٨٥٠.

٢.مدرسة الكتاب المقدس في السلط، سنة ١٨٥٦.

٣. مدرسةالبروستانت في السلط، سنة ١٨٦٧.

٤. مدرسة اللاتين للذكور في السلط، سنة ١٨٧٠.

٥. مدرسة اللاتين للإناث في السلط، سنة ١٨٧١.

٦. مدرسة رميمين للاتين، سنة ١٨٧٣.

٧. مدرسة الفحيص للاتين، سنة ١٨٧٤.

٨. مدرسة اللاتين للذكور في الكرك، سنة ١٨٧٤.

---

[٢٦] عمايرة، ص ١٨.

[٢٧] الطراونة، ص ١١٣-٢١١.

٩. مدرسة اللاتين للذكور في الكرك، سنة تأسيسها مجهولة.
١٠. مدرسة الروم الأرثوذوكس في الكرك، سنة ١٨٧٧.
١١. مدرسة الروم الأرثوذوكس للإناث في الكرك، سنة ١٨٩٨.
١٢. مدرسة اللاتين في مادبا، سنة ١٩٨٠.
١٣. مدرسة الراهبات الوردية في السلط، ١٨٨٣.
١٤. مدرسة الراهبات الوردية في الفحيص، ١٨٨٦.
١٥. مدرسة البروستانت للذكور في السلط، ١٨٨٥.
١٦. مدرسة البروستانت للإناث في السلط، ١٨٨٧.

وكانت هذه المدارس تدرس بالإضافة إلى دروس الدين المسيحي، الحساب و الجغرافيا والتاريخ واللغة.

لاحظت الدولة العثمانية الآثار الثقافية السلبية الناتجة عن زيادة أعداد المدارس الأجنبية والمدارس التبشيرية مقابل مدارس الدولة العثمانية في أرجاء الدولة بما فيها القرى والمدن الأردنية، فلجأت إلى مراقبة فعاليات المؤسسات الأجنبية وتأسيس المدارس. ويلاحظ أن المدارس التبشيرية ومدارس الطوائف المسيحية في القرى والمدن الأردنية في معظمها قد تم تأسيسها قبل مدارس الدولة العثمانية، وأن معظم المدارس العثمانية في المناطق الأردنية قد أسست في وقت متأخر وتحديدا بعد عقد التسعينات من القرن قبل الماضي بعد زيادة عدد المدارس التبشيرية، ويذكر أن الدولة في ذلك الوقت قد خصصت مبلغ ١٠٠,٠٠٠ قرش عثماني لبناء المدارس في لواء الكرك. وكذلك أرسلت الدولة أئمة و وعاظا من أجل للقيام بواجب الإرشاد الديني في هذه المناطق، وعلى سبيل المثال ورد في السجل الشرعي لمحكمة معان قيام الحاج محمد خالص أفندي سنة ١٩٠١ بوظيفة الوعظ والإرشاد الديني لأهالي المنطقة.[٢٨]

II. خاتمة

هدف البحث إلى تناول واقع التعليم الديني في المؤسسات التعليمة في الأردن في العهد العثماني في الفترة ما بين (١٨٨٠-١٩١٦) وهي الفترة التاريخية التي سبقت قيام الدولة الأردنية الأولى و انطوت على عوامل تعليمية ظهرت أثارها فيما بعد.

[٢٨] الطراونة، ص٢١٢؛ عبدالعزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا،القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩، ص٢٦٦.

سجلت الوثائق العثمانية وجود اثنتين وعشرين مدرسة ابتدائية، وأربع مدارس رشدية في كل من لوائي حوران والكرك ترتبط جميعها بنظارة المعارف العثمانية التي كانت بمثابة وزارة للتربية والتعليم أنذاك، وكان التعليم في مدارس الدولة العثمانية الرسمية ذا طابع إسلامي من حيث التعليمات والأنظمة والمناهج المدرسية، وكان لدروس الدين الإسلامي أهمية واضحة في برامج هذه المدارس. ودروس الدين الإسلامي التي كانت تدرس فيها هي: القرآن الكريم، والتجويد، وعلم الحال (المعلومات الشرعية العامة)، والأخلاق. لكن التعليم في هذه المدارس كان تعليما تقليديا يهتم بمهارة الحفظ على حساب المهارات التعليمية الأخرى، كما أن النسبة الضئيلة لأعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس العثمانية بالنسبة إلى عدد السكان التي كانت لا تتجاوز ٤% تدل بشكل واضح على تدني مستوى التعليم العام بما فيه التعليم الديني.

وفي يتعلق بجانب التعليم للطوائف الأخرى من غير المسلمين، فقد تبين أن الطوائف المسيحية في الأردن منحت الحرية في إقامة مؤسسات تعليمية خاصة بها، وكانت هذه المؤسسات أفضل وضعا من مؤسسات الدولة من حيث العدد والتجهيزات.

المراجع

أحمد شقيرات، تاريخ الدولة العثمانية في شرق الأردن ١٨٦٤-١٩١٨، ط١، عمان: إيمان للطباعة والتصميم، ١٩٩٢

عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، القاهرة:دار المعارف، ١٩٦٩، ص٢٦٦.

محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء و معان والكرك، ط١، عمان: منشورات وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٢.

محمد عمايرة، التربية والتعليم في الأردن منذ العهد العثماني حتى عام ١٩٩٧، ط١، عمان: دار المسيرة، ١٩٩٩، ص ١٥-١٧.

سلنامة ولاية سوريا ١٣٠٩-١٣١٠(١٨٩١-١٨٩٢)، ع:٢٧، مكتب الولاية،ص ٢٤٠-٢٤١.

سلنامة معارف عمومية، السنة الرابعة ١٣١٩، دار الخلافة العلية، مطبعة أميرة، ١٩٠١-١٩٠٢، ص ٥٤٤.

سلنامة دولة عثمانية ١٣٣٣-١٣٣٤، ط ١٣٣٤، السنة:٦٨، هلال مطبعة سي، ١٣٣٤، ص٥٠٣.

Ahmet Çelebi, *İslâm'da Eğitim Öğretim Tarihi*, Çev. Ali Yardım, İstanbul: Damla Yayınevi, 1976.

Mahmud Cevad, *Maarif-i Umumiye Nezaret-i Tarihçe-i ve Teşkilat ve İcraatı*, 1. baskı, Ankara: Milli Eğitim Bakanlığı, 2002.

Yahya Akyüz, *Türk Eğitim Tarihi*, 5. baskı, İstanbul: Kültür Koleji Yayınları, 1994.

Yurdagül Mehmedoğlu, *Tanzimat Sonrasında Okullarda Din Eğitimi*, 1. baskı, İstanbul: MÜİF Vakfı Yayınları, 2002.